ملاحظات سريعة حول الحوار الفلسطيني الاردني

بقلم: المحرر السياسي

تساثر اساء الحوار الفلسطيني الاردني باهتمام الجماهير الفلسطينية في الضفة والقطاع كما هو الحال في الخارج ايضا.

وتعلق هذه الجماهير موقفها على مدى ما يمكن ان يحققه هذا الحوار من خطوات عملية لصالح تعديل توازن القوى في المنطقة ضد الدور الامريكي وما ينحض عنه.

واذا كان صحيحا ان مؤتمر القمة في بغداد قد وضع قرارات يفترض ان تكون "موجه لذلك الحوار، فان ماكيد الاسس التي ينبغي ان يتم الحوار على اساسها ولخدمتها امر لا غنى عنه لتجنب اية السياسات في المستقبل حول الغاية من ذلك الحوار.

كما تساعد على تجنب تلك الالتباسات ادارة الحوار بصورة علنية. لانه اذا كان هذا الحوار يستهدف تطبيق مقررات بغداد، وهي علنية، واذا كان هذا الحوار يقوم بين طرفين اعلنا موافقتهما على تلك المقررات، فلا معنى اذن للسرية. بل ان هذه "السرية" يمكن ان تخلق ظروفا غير مناسبة لاستمرار الحوار، ويمكن للاشاعات والتكهنات ان تخنق ذلك الحوار قبل ان يصل الى نتيجة حاسمة.

ولعل الطرف الفلسطيني هو الطرف الاكثر حاجة الى تحديد اسس الحوار والى اعلانها. والجميع يعلم ان هناك قوى عديدة يمكن ان تستغل "السرية" لاثارة الخلافات داخل الطرف الفلسطيني نفسه، وهذا هو ما ينبغي تجنبه حتى لو كان ثمن ذلك وقف الحوار.

ولقد برهنت تجربة الحركة الفلسطينية في السنوات الاخيرة مع ان هناك قوى عربية حاولت وتحاول استخدام هذه الحركة كورقة في اتصالاتها السياسية، وفي تعزيز مركزها التفاوضي مع الولايات المتحدة، او لتوطيد دورها في التنافس بين المحاور العربية. او لاستجلاب الدعم الشعبي او المالي لها باسم تاييدها للفلسطينيين.

ولا يغيب عن البال في هذا المجال، ان الحوار الاردني الفلسطيني يجري في ظل تاكيدات اردنية رسمية بان باب الحوار مع الولايات المتحدة لن يتوقف حتى بعد كامب ديفيد، وبعد الاجوبة الامريكية على الاسئلة الرسمية الاردنية.

كما ان من المهم ايضا التذكير بان الحكومة الاردنية لم تلتزم ابدا بالموافقة على قيام دولة فلسطينية مستقلة، مثلما تدعو لذلك منظمة التحرير الفلسطينية. وهي على الرغم من اعلانها الموافقة على ان المنظمة هي ممثل الفلسطينيين الا انها لا تظهر موافقة على مطلب ذلك الممثل بوجوب العمل من اجل دولة مستقلة. وهي تكتفي بالاشارة الى موافقتها على قيام الدولة "اذا رغب الفلسطينيون في ذلك" وكانها لم تسمع بعد رغبتهم او رغبة ممثليهم في ذلك.

وهذا الواقع يشير الى ان هناك فجوة في الموقف الاردني الرسمي تتمثل في التمييز بين منظمة التحرير وبين مطالبها. وتتجسد في النظر الى مسالة تمثيل المنظمة للفلسطينيين كقرار عربي، تقتضي اعتبارات الحكومة الاردنية السياسية والمالية الموافقة عليه.

ولكنها في نفس الوقت لم تنظر الى ذلك القرار باعتباره فلسطيني الاصل. وظلت تتصرف تجاه الضفة والقطاع كما لو انهما غير معنيين بذلك القرار.

غير ان الحياة اليومية في الضفة والقطاع كانت تبرز القسمات الفلسطينية لقرار مؤتمر الرباط.

ولكن من الجهة الاخرى، كان لرفض امريكا واسرائيل الاعتراف بمنظمة التحرير، ومعارضة الدولتين في اقامة دولة فلسطينية، اثرهما في التفكير باعادة الحياة الى مشروع المملكة المتحدة، باعتباره في راى المتمسكين بالدور الامريكي "افضل حل وسط" بين الموقفين المتعارضين؛ موقف امريكا واسرائيل من جهة، وموقف منظمة التحرير من جهة اخرى.

ويبدو ان هناك من يريد في الوقت الحاضر الحصول على موافقة منظمة التحرير للتفاوض على هذا الاساس مع الولايات المتحدة

ولقد اثير هذا الحل الوسط في فترة شهر العسل الامريكي في منطقة الشرق الاوسط في اعقاب مؤتمر الرياض في عام ١٩٧٦ وتردد الحديث بقوة في اكثر من عاصمة عربية حول "الدولة الاتحادية"، وجرت مفاوضات اولية على هذا الاساس. ولكن الولايات المتحدة واسرائيل لم تكونا مستعدتين لقبول ذلك "الحل الوسط" وكان منطق الاعتماد على الدور الامريكي يقود بالضرورة الى القبول بالحل وهو ما تم فعلا في كامب ديفيد

غير ان بعض الدول العربية مثل الاردن والسعودية ودول الخليج، لا تزال تامل بتحقيق ما هو افضل من "اتفاقات كامب ديفيد، من خلال الدور الامريكي، ومن خلال اقناع بعض الدول الاوروبية الغربية بالوقوف معها في مطالبة الولايات المتحدة بادخال بعض التعديلات على تلك الاتفاقات"

ومما يؤكد ذلك ان هذه الدول، وان كانت قد قبلت بمقررات قمة بغداد، الا انها لم تتخذ اية اجراءات عملية لوضع تلك القرارات موضع التطبيق حتى الان.

ولا تزال الحكومة الاردنية، تمارس نفس السياسات والمناهج القديمة على مختلف الاصعدة. ومنها سياسة كبت الحركة الوطنية الاردنية والفلسطينية، ومواصلة الاعتماد على الامبريالية.

وهذه الممارسات في الحقيقة لا تساعد على ترجيح موازين القوى في المنطقة لصالح الدول العربية. وهي المهمة الاساسية التي استهدفت تحقيقها مقررات قمة بغداد.

ومن هنا فان الحوار الاردني الفلسطيني لا يستطيع الاستعاد عن مناقشة الاجراءات العملية التي تسهم في تعديل توازن القوى من خلال تعبئة وتطوير طاقات الاردن في اطار التعاون مع منظمة التحرير.

وبغير ذلك تنشأ محاذير خطيرة من بينها محاولة استخدام الحوار للتاثير على منظمة التحرير باتجاه القبول بالدور الامريكي وتحويل الحكومة الاردنية صلاحية معاشاة ذلك الدور نيابة عن الفلسطينيين.

وفي مواجهة مثل هذا الخطر لا بد ان يحاول الجانب الفلسطيني من جهة التاثير على الحكومة الاردنية باتجاه التخلي عن الدور الامريكي، واعتماد سياسة تمتين جبهتها الداخلية بالاجراءات الديموقراطية، وبتعبئة مواردها المختلفة وتنميتها بالاعتماد على الجماهير وبالتضامن العربي، وبالتعاون مع الاتحاد السوفياتي والقوى المؤيدة للعرب.

واذا ما تحقق ذلك فان الحوار يكون قد حقق الغاية منه، وخدم قرارات الرباط.

ان ذلك هو مقياس الفشل او النجاح في الحوار الجاري

ولكن الحذار الحذار من اعتماد الدور الامريكي!

على هامش دورة الأوبيك الأخيرة

وفشلت الضغوط الامبريالية

انتهت دورة منظمة الاوبيك في ابو ظبي بقرار مخالف لتوقعات الدوائر الامبريالية والامريكية بشكل خاص. فقد قررت الثلاثة عشر دولة الاعضاء في الاوبيك رفع اسعار البترول الخام لعام ١٩٧٩ بما مجموعه ١٤،٥ بالمئة توزع تدريجيا على اربعة فصول ابتداء من اول كانون الثاني القادم

لقد انعقدت هذه الدورة في ظروف استثنائية، تميزت بالهبوط المستمر لسعر الدولار الذي هو الوحدة النقدية لقياس سعر البترول وكذلك زيادة التضخم المالي في الدول الرأسمالية، كما رافق ذلك زيادة في اسعار السلع المصدرة من الدول الرأسمالية الى دول الاوبيك كل ذلك كان له اكبر الاثر على مداخيل هذه الدول من عائداتها النفطية وقد دعا ذلك وزير البترول في دولة الامارات العربية لان يصرح بان خسائر الدول الثلاث عشرة للاوبيك الناتجة عن التضخم وهبوط قيمة الدولار ومن رفع اسعار السلع الصناعية، تكون نسبة تتراوح بين

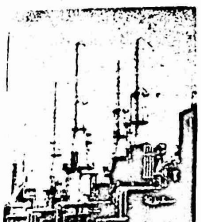

٣٧ و ٥٤ بالمئة من مداخيلها

وكان واضحا قبل انعقاد المؤتمر اتجاه اغلبية الدول الاعضاء نحو زيادة اسعار البترول وكان هذا واضحا في تصريحات اليماني حيث قال: "مع ان السعودية ترغب في تجميد اسعار البترول وكان هذا للسنة الثالثة الا انني اشك في امكانية ذلك"

ومن هنا فقد دارت قبل واثناء انعقاد المؤتمر حرب خفية حول موضوع زيادة الاسعار والذي كان النقطة الوحيدة على جدول اعمال هذه الدورة، فالامبريالية والاحتكارات البترولية وعملاؤها تسعى الى تجميد الاسعار امام رغبة الدول البترولية الاخرى التي تسعى عن طريق رفع الاسعار لتعويض خسائرها وقد استعملت الامبريالية في ذلك اساليب مختلفة من تهديد ووعيد ملوحة تارة برفع اسعار السلع الصناعية وتارة اخرى بتغيير مصادر الطاقة

الا ان هذا التهديد بتغيير مصادر الطاقة لم يكن واقعيا ويشير الى ذلك ان البلدان الغربية زادت استيرادها للبترول في السنوات الخمس الاخيرة بنسبة ١٢ بالمئة امانا منها في استقلال احتياطي البترول العربي وغير العربي.

وقد ساهم في هذه الحملات بشكل فعال وزير الخزانة الامريكي في جولته الاخيرة في دول الشرق. ان الهدف من وراء هذه المساعي الامبريالية يكمن في تامين ارباح هائلة للاحتكارات البترولية على حساب الدول المنتجة وقد استغلت الامبريالية ازمة الطاقة لرفع اسعار منتوجاتها مما ادى الى زيادة مدخولاتها في الخمس سنوات الاخيرة الى الضعف بينما هي لم توجه الى تنمية قاعدتها من الوقود والخامات الا عشر هذه الدخول الاضافية

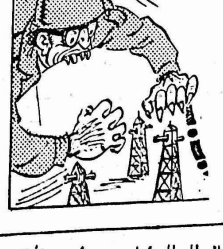

كما قامت الولايات المتحدة في الاونة الاخيرة تشجع بصراحة سقوط الدولار في اسواق النقد لانه من الارخص لها ان تدفع اثمان البترول بدولارات مخفضة القيمة وقامت بصورة مصطنعة في الفترة التي سبقت المؤتمر لرفع سعر الدولار بشكل بسيط كوسيلة للضغط لعدم رفع الاسعار ولكن هذه الحيلة لم تنطل بحيث صرح وزير النفط العراقي عبد الكريم تايه" ان رفع قيمة الدولار لدرجة بسيطة هو ظاهرة اصطناعية لا يمكن ان يوثق بها."

وقد وقف الى جانب وجهة النظر الامبريالية لتجميد الاسعار الدول المرتبطة بعجلة الامبريالية بزعامة السعودية مدفعة من خوفها بان زيادة كبيرة في سعر البترول سيؤدي الى تراجع الانتاج في الدول الرأسمالية ويؤدي استثماراتهم المشغلة بالدولار.

الا ان كل هذه المحاولات قد باءت بالفشل واستطاعت الدول المصدرة للنفط بتكاتفها، افشال هذه المخططات الامبريالية والخروج بنتيجة تؤمن لها تعويض جزء من خسائرها

استمرار اضراب المعلمين الثانويين

امام تعنت الحكومة الاسرائيلية ورفضها تلبية مطالب المعلمين العادلة، ما زال وضع الطلاب الثانويين وخاصة طلبة البجروت متردديا وتحاول اوساط عديدة بين فيها لجان الاباء والطلبة انهيم كسر اضراب المعلمين. وتبدى اوساط المعلمين حذرا من مواقف وزير المعارف والثقافة زبولون هامر ومدير مدرسة "هميمق" ومطالبتهما المتكررة بكسر الاضراب قبل تحقق المطالب الاساسية التي بدأ اضراب المعلمين من اجلها.

وهناك بعض المعلمين الذين يرغبون في العودة الى التدريس، حتى قبل تحقيق المطالب، وهم اما متدينون او منضمون لاتحاد المعلمين الهستدروتي، المعروف بمواقفه المتذبذبة والمؤيدة للحكومة، واستخدم كورقة ضغط لكسر اضراب المعلمين الذي يقف وراءه الاتحاد النقابي غير الهستدروتي

ودعت اوساط الطلبة الى عقد مظاهرات امام الكنيست لدفع كافة الاطراف لحل المشكلة جذريا والعودة الى التدريس

وفي هذا المجال دعا اتحاد الطلبة الاسرائيلي طلاب الجامعات الى عقد دورات تعليمية لطلاب البجروت في مواضيع اللغة الانجليزية والرياضيات، واعدى تعاطفه مع الطلاب الثانويين.

الطليعة سياسية أسبوعية
شارع ابن سينا ص.ب ١٩٣٧٢ القدس
صاحب الامتياز والمحرر المسؤول الياس نصر الله
رئيس التحرير بشير البرغوثي
الاشتراكات ١٥٠ ليرة وللطلاب ١٠٠ ليرة سنويا
مطبعة صلاح الدين